العلاقات التجارية بين الأندلس وبلدان الخليج من القرن الثالث وحتى نهاية القرن الخامس الهجري

د٠ سيف شاهين المريخي
قسم التاريخ - كلية الإنسانيات
جامعة قطر

الأندلس هو الاسم الذي أطلقه الجغرافيون المسلمون على معظم شبه جزيرة إيبيريا وهي بلاد واسعة خصها الله عز وجل بكثير من الخيرات ، فبالإضافة إلى اعتدال مناخها وطيب هوائها ، تتميز بلاد الأندلس بخصوبة التربة واتساعها ، وكثرة الأنهار والوديان وغزارة المياه وعذوبتها ، ووفرة المحاصيل الزراعية وتنوعها ٠ وهي إلى جانب ذلك تحتل موقعاً استراتيجياً يربط بين قارتي إفريقية وأوروبا وتطل سواحلها على بحرين هامين هما البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي ٠

ولقد عرف العرب المسلمون بلاد الأندلس بعد فتحها في سنة ٩٢/ ٧١٠ بقيادة موسى بن نصير وطارق بن زياد حيث انتقل إليها بعد ذلك عدد كبير من المجاهدين من القبائل العربية ومن البربر ونزلوا فيها واستقروا على أرضها وتعرفوا على خيراتها ٠ وانتقلت أخبار بلاد الأندلس ومزاياها المتعددة من اعتدال المناخ وكثرة الخيرات إلى العرب المسلمين في الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام ومصر عن طريق الحجاج وطلاب العلم ٠ وكذلك عن طريق الرسل والهدايا والطرائف النادرة والقيّمة التي كان يبعث بها ولاة الأندلس

إلى الخلفاء الأمويين في دمشق عاصمة الدولة العربية الإسلامية . منها على سبيل المثال الهدايا والطرائف التي أخذها موسى بن نصير والي إفريقية بعد فتح العرب المسلمين للأندلس إلى الخليفة الوليد بن عبدالملك إذ تشير المصادر الإسلامية إلى أن موسى حمل معه من الأندلس الغنائم والذخائر والأموال من الذهب والفضة والجوهر وأصناف الوشى الأندلسي والوصفاء والوصائف من حملتهم ثلاثون ألف فارس من السبي ومائدة سليمان[1].

كما قام عدد من العلماء والمؤرخين والرحالة العرب المسلمين من أهل المشرق بزيارة بلاد الأندلس والسياحة فيها وكتبوا عنها وعن جغرافيتها ووصفوها وأشاروا إلى الطرق والمحطات التي تربطها ببلاد المشرق الإسلامي الأمر الذي أسهم إسهاماً كبيراً في تشجيع الرحلات إلى الأندلس وتوطيد علاقاتها الحضارية ببلدان المشرق .

ويعد أبو القاسم عبد الله المعروف بابن خرداذبه (ت ٣٠٠/٩١٣) صاحب كتاب "المسالك والممالك" من أوائل الرحالة من أهل المشرق الذين أشاروا إلى بلاد الأندلس وذكروا المسافات بين مدنها وتحدثوا عن الطرق التجارية المؤدية إليها من بغداد عاصمة الخلافة العباسية .

كما بسط القول في وصف الأندلس وجغرافيتها أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر اليعقوبي (ت ٢٨٤/٨٩٧) صاحب " كتاب البلدان " . وبالرغم من شهريته يذكر العناصر السكانية فقد تحدث اليعقوبي عن أهم المدن في الأندلس وأشار إلى المسافات بينها بالأيام وذكر أهم الطرق التي تربطها ببلدان المغرب والمشرق الإسلامي . وتحدث كذلك عن أحوال أهل الأندلس وأشار إلى أهم الأنهار فيها ، ثم تعدى ذلك فتطرق إلى موضوع العلاقات الحربية بين بلاد الأندلس والدول المجاورة لها . وتفرد أبو القاسم محمد بن

حوقل[٢] (ت ٣٧٦/٩٨٦) في كتابه الموسوم " صورة الأرض " بذكر أحوال بلاد الأندلس الاقتصادية والاجتماعية وأشار إلى يسار الناس والسعة في جميع الأحوال ورخص الأسعار ، وأشار كذلك إلى جبايات الأندلس وإلى التعامل النقدي فيها وحجم الدخل المتأتي من دار ضرب العملة وذكر أن دخل الدار وصل إلى مائتي ألف دينار كل سنة . كما أفاض ابن حوقل في الحديث عن خيرات الأندلس الكثيرة من ثمار وماشية ومعادن وجلود وصناعات والتي كانت تصدر إلى انحاء مختلفة من العالم .

ولقد انجبت بلاد الأندلس مجموعة كبيرة من العلماء والرحالة والجغرافيين العرب المسلمين الذين جابوا العالم شرقاً وغرباً طلباً للعلم وزيادة في المعرفة . ولقد دون هؤلاء العلماء والرحالة أخبار رحلاتهم ونشروها على شكل كتب ومعاجم ورحلات تميزت بدقة الوصف وقوة الملاحظة . وقد احتوت هذه المصنفات على معلومات قيمة وهامة عن الأندلس وعن غيرها من بلدان المغرب والمشرق الإسلامي . ولعل أهم ما يميز هذه المصنفات المادة الغزيرة والعناية الفائقة بوصف بلاد الأندلس وذكر خيراتها ومحاسنها ومآثرها وعدد مدنها وأحوال أهلها وصفة طعامهم وثمارهم ومياههم وما يستخدمون من نقود وأوزان . كما اشتملت هذه المصنفات على نقد المعلومات التي كتبها أهل المشرق عن بلاد الأندلس وتصحيحها . ومما جاء عند علماء ورحالة وجغرافيين من الأندلس في وصف بلادهم وتعدد مزاياها ما ذكره أبو عبيد البكري (ت ٤٨٧/١٠٩٤) في كتابه " المسالك والممالك " حيث قال : « الأندلس شامية في طيبها وهوائها ، يمانية في اعتدالها واستوائها ، هندية في عطرها وذكائها ، أهوازية في عظيم جباتها ، صينية في جواهر معادنها ، عدنية في منافع سواحلها »[٣] .

كما تحدث محمد بن أبي بكر الزهري الغرناطي (كان حياً ٥٣٢/١١٣٧) عن بلاد الأندلس وذكر بركتها فقال : « وبلاد الأندلس حسنة الهواء طيبة الماء طولها أربعون يوماً ،

يشقها أربعون نهرا ، لا يوجد هذا في معمور الأرض إلا فيها ، وهي أبرك بقاع الأرض وأكثرها نسلا ، وذلك لأنها صقيع صغير وفيها ثمانون مدينة من القواعد الكبار ومثلها وأزيد من الصغار ، وليس في معمور الأرض صقع أصغر من هذا الصقع يجد فيه المسافر ثلاث مدن وأربع مدن قريبة بعضها من بعض إلا في الأندلس . ومن بركتها أنه لا يمشي الإنسان فيها فرسخين دون ماء ، ولا يمشي ثلاثة فراسخ إلا وجد فيها الخبز والزيت في الحوانيت على طول سفره »[٤] .

نخلص من هذا إلى أن هذه الرحلات التي قام بها العلماء والمؤرخون والرحالة من الطرفين، وكذلك المصنفات العلمية وما اشتملت عليه من معلومات جغرافية واقتصادية واجتماعية عن بلاد الأندلس وعن بلدان المشرق الإسلامي قد ساعدت على نمو وتعزيز الصلات التجارية وتنشيط حركة التجارة الخارجية بين أهل الأندلس وأهل المشرق ، كما أسهمت كذلك في تدفق التجار من أنحاء مختلفة من العالم الإسلامي رغبةً في الاستفادة من الرخاء والازدهار اللذين كانا يعمان الأندلس .

ولقد شهدت العلاقات الاقتصادية بين بلاد الأندلس ومنطقة الخليج العربي نشاطا وتطوراً بارزا ظل قائما ومستمرا عدة قرون . وتتناول هذه الدراسة البحث في موضوع " العلاقات التجارية بين بلاد الأندلس ومنطقة الخليج العربي من القرن الثالث وحتى نهاية القرن الخامس الهجري " ولقد استهدف البحث في هذا الموضوع معالجة وتوضيح عدة أمور منها :

١ - تسليط الضوء على أهم الطرق التجارية البرية والبحرية التي تربط بلاد الأندلس بمنطقة الخليج العربي .

٢ - تتبع حركة ونشاط التجار العرب المسلمين بين الخليج العربي وبلاد الأندلس .

٣ - دراسة أهم السلع المتبادلة وأثرها في تطور العلاقات التجارية بين المنطقتين .

٤ - توضيح العوامل التي تحكمت في ازدهار التبادل التجاري بين بلدان المشرق وبلاد الأندلس .

٥ - خاتمة وتتضمن عرضا ملخصا لأهم النتائج التي توصلنا إليها في هذه الدراسة .

واقتضت الدراسة الرجوع إلى عدد كبير من المصادر الجغرافية والتاريخية والاقتصادية والأدبية وكتب التراجم العامة وكتب الرجال والعلماء وكتب الرحلات وكتب الفقه ، منها ما هو من تصانيف أهل الأندلس ومنها ما هو من تصانيف أهل المشرق الإسلامي ، وبالإضافة إلى المصادر اعتمدت كذلك على مجموعة من المراجع والدراسات الحديثة العربية والأجنبية التي تناولت جوانب متفرقة من موضوع الدراسة ثبتها جميعا في قائمة المصادر والمراجع .

الطرق التجارية :

تتصل بلاد الأندلس بمنطقة الخليج بشبكة من الطرق التجارية وتنقسم هذه الطرق إلى قسمين : طرق برية وأخرى بحرية . ولقد لعبت هذه الطرق دوراً كبيراً في نمو وازدهار الصلات التجارية بين المنطقيتين . حيث أسهمت في تحقيق التقارب بين المسلمين وتسهيل الرحلات وتشجيع العلماء والتجار والرحالة على القيام بها خاصة وأن هذه الطرق كانت في هذه الفترة خاضعة لسلطان المسلمين الأمر الذي ترتب عليه استمرار وتوطيد الاتصالات الثقافية والاقتصادية والحضارية بين أهل الأندلس وأهل المشرق .

الطريق البحري :

يعد الطريق البحري من أهم الطرق التجارية وأسرعها وأكثرها أمنا ويسرا . ولقد

أهتم طلاب العلم والرحالة والجغرافيون العرب المستلمون بالطريق البحري الذي يربط الأندلس بمنطقة الخليج وأمدونا بوصف قيم له وذكروا المراكز والموانئ التي يمر عليها وأشاروا إلى المسافات بين محطاته . ويعتبر ابن جبير أفضل من وصف الطريق التجاري البحري في ذكره معلومات دقيقة عن محطاته وحدد المسافات بين الموانئ والمراكز التي يمر بها الطريق إلى بلدان المشرق .

والرحلة على هذا الطريق تبدأ من موانئ بلاد الأندلس وتعبّر البحر إلى ميناء سبته[٥] ، وتستغرق الرحلة ما بين يوم وليلة ويومين[٦] . ثم تسير السفن بمحاذاة بر الأندلس وتمر على الجزر الأندلسية متجهة غربا وتمر بسواحل جزيرة سردانية وتتوقف هناك للتزود بالماء والطعام . ثم تواصل السفن سيرها غرباً صوب جزيرة صقلية وتتوقف بها مرة ثانية للتزود بالماء والطعام وللتأهب لعبور البحر إلى الشرق . ولابد من الإشارة هنا إلى أن مرور الطريق عبر جزيرتي سردانية وصقلية قد زاد من أهميته التجارية نتيجة لقرب هذه الجزر في أوروبا فكان التجار يتجهزون منها بالبضائع والسلع المحلية والمستوردة من أوربا قبل ركوبهم البحر إلى بلدان المشرق . وفي جزيرة صقلية يفترق الطريق فيصير طريقين : واحد يسير باتجاه مدينة الإسكندرية والآخر يسير إلى مدن وموانئ سواحل بلاد الشام مثل عكا[٧] وصور وصيدا وبيروت وطرابلس واللاذقية .

أ - الطريق من جزيرة صقلية إلى مدينة الإسكندرية :

وتمر السفن في طريقها إلى الإسكندرية بجزيرة اقريطش (كريت) ومنها إلى جزر تعرف بجزر الحمام بينها وبين الإسكندرية حوالي أربعمائة ميل وتستمر السفن بالسير حتى تصل الإسكندرية . والمسافة من سبته إلى الإسكندرية تقطعها السفن في حوالي شهر واحد[٨] . وأما المسافة بين جزيرة صقلية ومصر فمسيرة عشرين يوماً[٩] . ومن

الإسكندرية يتفرع الطريق إلى فرعين : واحد يسير إلى سواحل بلاد الشام ويمر عبر بوقير ودمياط ثم بحيرة تنيس ثم إلى جزيرة دبقو ثم إلى غزة ثم إلى ملاحة الواردية ثم إلى عسقلان ، ثم إلى قيسارية ، ومنها إلى يافا وحيفا وعكا ، ثم الى اللاذقية عن طريق صور وبيروت وطرابلس ومن هناك إلى إنطاكية [١٠] . والطريق الآخر يسير براً إلى القاهرة ومنها عبر نهر النيل إلى مدينة قوص في الصعيد وهي مدينة كبيرة واسعة . وتستغرق الرحلة من القاهرة إلى قوص إثنا عشر يوما [١١] . ومن قوص يسير الطريق براً إلى عيذاب والمسافة بينهما حوالي ثمانية عشر يوما . ويتحدث ابن جبير عن عيذاب ويقول عنها : " أنها مدينة على ساحل بحر جده . . . وهي من أحفل مراسي الدنيا ، بسبب مراكب الهند واليمن تحط فيها وتقلع منها ، زائدا إلى مراكب الحجاج الصادرة والواردة" [١٢] . ثم تقطع السفن البحر الأحمر باتجاه مدينة جدة والمسافة بينها وبين عيذاب حوالي ثمانية أيام . وبعد ذلك تسير الرحلة إلى مكة ومنها عبر طريق الحج إلى بغداد والبصرة .

ب - الطريق من جزيرة صقلية إلى مدن وموانئ سواحل بلاد الشام ،

أما الطريق الآخر المتجهة من جزيرة صقلية إلى مدن سواحل بلاد الشام فتتراوح مدة الرحلة من الجزيرة إلى مدينة عكا ما بين خمسة عشر يوما إلى شهرين حسب حجم السفن واعتدال الريح [١٣] . ويلاحظ من نصوص الرحالة في العصور الوسطى استخدام المسلمين من أهل الأندلس للسفن التجارية الإيطالية أثناء رحلاتهم من وإلى بلدان المشرق الأمر الذي يدعونا إلى الاعتقاد بأن التجار والبحارة الإيطاليون كان لهم فيما بين القرن الثالث والخامس الهجريين دور بارز في التجارة وحركة النقل بين الغرب والشرق وكانوا يتمتعون بثقة العرب المسلمين . ثم يسير الطريق بعد ذلك براً من موانئ سواحل بلاد الشام باتجاه

دمشق وحمص ثم إلى بغداد والبصرة عبر نهري الفرات ودجلة . ومن البصرة تخرج السفن إلى سيراف وهرمز وصحار ثم تقلع منهما مباشرة إلى الهند والصين .

الطرق البرية :

تحدث الجغرافيون والرحالة العرب المسلمون عن عدد من الطرق البرية التي تربط بلاد الأندلس بالمشرق الإسلامي لعل أهمها وأشهرها ثلاثة طرق :

١ - **الطريق الأول** ، طريق التجار الروس[١٤] . يقول عنهم ابن خرداذبه أنهم جنس من الصقالبة يخرجون من الأندلس أو من فرنجه فيعبرون السوس الاقصى إلى طنجة ومنها إلى أفريقية ثم إلى مصر ثم إلى الرملة في فلسطين ثم إلى دمشق ثم إلى الكوفة ثم إلى بغداد ثم إلى البصرة ، ثم إلى الأهواز ثم إلى فارس ، ثم إلى كرمان، ثم إلى السند ثم إلى الصين[١٥] .

٢ - **الطريق الثاني** ، ويبدأ من قرطبة ويسير إلى الساحل والمسافة بين مدينة قرطبة والساحل مسيرة خمس ليال ، ثم تعبّر القوافل المضيق بواسطة السفن إلى سبته ومنها إلى تونس ثم إلى القيروان والمسافة بين تونس والقيروان مرحلتان على البغال[١٦] . ومن القيروان تخرج القوافل باتجاه برقة وتمر في طريقها بعدة محطات ومدن تجارية منها على سبيل المثال قابس وطرابلس ورورداسا وقصور حسان بن النعمان الغساني . والمسافة بين القيروان وبرقة نحو ٨٣٩ ميلاً[١٨] ، ومن برقة تسير القوافل إلى الفسطاط والمسافة بينهما نحو ٧٣٠ ميلاً . ولقد انتشرت على طول هذا الطريق محطات ومراكز تجارية منها تاكنست والمغار والعقبة وقصر الشماس وذات الحمام والإسكندرية . ومن الفسطاط تتجه القوافل صوب الرملة

التي تقع على الطريق بين بيت المقدس ويافا وتجتاز مسافة ٢٦٩ ميلاً[١٩] وتعبر القوافل محطات ومراكز تجارية متعددة مثل الفرما والعريش ورفح وغزة . ومن الرملة تسير القوافل إلى طبرية ثم إلى دمشق وأما المسافة التي تقطعها القوافل من الرملة إلى دمشق فتبلغ نحو ١٣٠ ميلاً[٢٠] . ومن دمشق يسير الطريق إلى حمص ويقطع مسافة ١٠٢ ميل[٢١] . ومن حمص تسير القوافل التجارية إلى الرصافة عبر سلمية والقسطل والزراعة ، والمسافة بين حمص والرصافة نحو ١٢٤ ميلاً[٢٢] . ومن الرصافة يسير الطريق إلى الرقة وعندها يتفرع إلى فرعين : فرع يتجه إلى بغداد عبر نهر الفرات ويمر بعدة محطات ويبلغ طوله نحو ١٢٦[٢٣] فرسخاً[٢٤] ، وفرع آخر يسمى طريق البر تسلك القوافل البر في طريقها إلى بغداد والمسافة إليها نحو ١٢٧ فرسخ[٢٥] .

٣ - **الطريق الثالث** ، طريق التجار اليهود المعرفين باسم التجار الرذانية . وهو الطريق الذي يربط أوروبا بالمشرق والمغرب الإسلامي . ويبدو أن استخدامه كان مقتصراً على التجار اليهود لخبرتهم ومعرفتهم بمحطات ومسالك هذه الطريق خاصة الجزء الذي يجتاز السواحل الأوروبية ويقدم لنا ابن خرداذبه وصفاً تفصيليا لهذا الطريق ومحطاته التجارية كما يشير إلى نشاط التجار اليهود الرذانية فيقول عنهم : « يتكلمون بالعربية والفارسية والرومية والأفرنجية والأندلسية والصقلية ، وانهم يسافرون من المشرق إلى المغرب ومن المغرب إلى المشرق براً وبحراً ، يجلبون من المغرب الخدم والجواري والغلمان والديباج وجلود الخز والفراء والسمور والسيوف ، ويركبون من فرنجة في البحر الغربي فيخرجون بالفرماء ويحملون تجارتهم على الظهر إلى القلزم وبينهما خمسة وعشرون فرسخاً ، ثم يركبون البحر الشرقي من القلزم إلى الجار وجدة ، ثم يمضون إلى السند والهند والصين ، فيحملون من الصين

المسك ، والعود ، والكافور والدار صيني وغير ذلك مما يحمل من تلك النواحي حتى يرجعوا إلى القلزم ، ثم يحملونه إلى الفرما ، ثم يركبون في البحر الغربي ، فربما عدلوا بتجارتهم إلى القسطنطينية فباعوها من الروم ، وربما صاروا بها إلى ملك فرنجه فيبيعونها هناك . وإن شاءوا حملوا تجارتهم من فرنجه في البحر الغربي، فيخرجون بأنطاكية ويسيرون على الأرض ثلاث مراحل إلى الجابية قرب دمشق ، ثم يركبون في الفرات إلى بغداد ، ثم يركبون في دجلة إلى الأبلة ، ومن الأبلة إلى عمان والسند والهند والصين ، كل ذلك متصل بعضه ببعض »[٢٦] .

نستنتج مما تقدم أن الاتصالات والتبادل التجاري بين بلاد الأندلس ومنطقة الخليج كانت في العصور الوسطى قائمة ومتواصلة نتيجة لازدهار الطرق التجارية البحرية والبرية بين المنطقتين . كانت بلاد الأندلس تشكل مركزا ومحطة تجارية بين أوروبا والمغرب العربي وكانت بغداد والبصرة وسيراف والبحرين وصحار ومسقط محطات للسفن القادمة من الهند والصين وكان يتردد عليها التجار من كل مكان . ويلاحظ من وصف الرحالة والجغرافيين العرب المسلمين أن هذه الطرق كانت تتوفر عليها أماكن للمياه كما أنها كانت آمنة وخالية من أخطار وهجمات اللصوص وقطاع الطرق نتيجة لاهتمام السلطات بمراقبتها وتوفير الحماية اللازمة للتجار . يضاف إلى ذلك أيضاً تعدد الطرق بين بلاد الأندلس والمشرق الإسلامي وكثرة تفرعاتها فمنها طرق للسفر أثناء الشتاء ومنها طرق للسفر أثناء الصيف[٢٧] ومنها ما هو على الساحل ومنها ما هو على البر[٢٨] . وقد امتازت هذه الطرق بتعدد المحطات والمراكز التجارية. كما يلاحظ كذلك أن لكل جنس أو طائفة من التجار طريقا تجاريا خاصا بهم يسلكونه أثناء رحلاتهم التجارية إلى المشرق فالتجار الروس لهم طريق ، والتجار اليهود لهم طريق وللتجار العرب المسلمين طريق الأمر الذي يقودنا إلى الاعتقاد بأن معظم هؤلاء التجار كانوا يسافرون في جماعات عرقية أو دينية مستقلة

ويتخصصون في حمل أنواع معينة من البضائع يتاجرون بها في المحطات والأسواق التي يمر بها الطريق التجاري يساعدهم في ذلك الجاليات المختلفة التي كانت تقيم في هذه المحطات والأسواق .

نشاط التجار ودورهم في ربط العلاقات التجارية بين بلاد الأندلس ومنطقة الخليج :

أدى التجار العرب المسلمون دوراً بارزاً في توطيد العلاقات التجارية بين بلاد الأندلس وبلدان الخليج من خلال الرحلات الطويلة المتبادلة . ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن الغاية المنشودة والهدف الرئيسي من رحلات أهل الأندلس المسلمين إلى المشرق هو تأدية فريضة الحج وطلب العلم ، وكانت ممارسة الحجاج والعلماء للتجارة أثناء الرحلة تسهم في التكسب الحلال لتقليل النفقات وتوفير فائض يساعد على الاستمرار في التنقل وزيارة المزيد من المدن الإسلامية المقدسة والتعرف على علمائها والاستماع إليهم ونقل رواياتهم ثم العودة بعد ذلك إلى الأندلس بمنتجات المشرق . لذلك لم ترد في نصوص التراجم الأندلسية العامة وكتب التاريخ معلومات وإشارات مفصلة ووافية عن النشاط التجاري الذي قام به هؤلاء العلماء والحجاج تمكننا من معرفة آثار هذا النشاط ونتائجه الإيجابية . ولعل أهم ما يميز أهل الأندلس أنهم : " رفق يحبون العلم وأهله ويكثرون التجارات والتغرب "[٢٩] .

ولكي نتعرف على بعض ملامح هذا الدور لابد من الإشارة ولو بإيجاز إلى بعض التجار الذين كان لهم قصب السبق في الوصول إلى أسواق الأندلس وأسواق الخليج والاستفادة من صادراتها وارداتها .

يعد مسعود بن خيران : من أهل بجانة ويكني : أبا القاسم ، من أشهر العلماء التجار الذين رحلوا إلى المشرق . وقد أشار إليه ابن الفرضي في " تاريخ العلماء والرواة

للعلم بالأندلس " وقال : « رأينا له كتبا كثيرة . فتوفي وما علمت أن أحداً كتب عنه ، ولم يكن من أهل العلم إنما كان تاجراً » . توفي مسعود بن خيران في قرطبة سنة ٣٧١/ ٩٨١[٣٠] .

ومن علماء الأندلس الذين رحلوا إلى المشرق ومارسوا التجارة : أحمد بن فتح بن عبدالله ابن علي بن يوسف المعافري التاجر وهو من قرطبة ويكني : أبا القاسم ، ويعرف بابن الرسّان . ويلاحظ المتتبع لسيرة أحمد بن فتح أنه لم يوفق في عمله بالتجارة وربما أصابته ضائقة مالية في آخر عمره إذ يشير ابن بشكوال إلى أن أحمد توفي في سنة ١٠١٢/٤٠٣ مختفياً بعد طلبٍ شديدٍ بسبب مال طلب منه[٣١] .

ومن أهل الأندلس الذين جالوا في المشرق مسعود بن علي بن مروان . وهو من أهل بجانه ، ويكني : أبا القاسم . رحل إلى المشرق حاجاً وتاجراً وزار مصر[٣٢] ، ولا نستبعد زيارته إلى بغداد التي كانت في ذلك الوقت مركزا علميا وحضاريا يقصدها العلماء والتجار من الشرق والغرب .

ومن العلماء التجار : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سليمان بن عثمان بن هاجد الأنصاري البلنسي . خرج من الأندلس في سنة ٥٧١ متوجهاً إلى مكة لأداء فريضة الحج وظل يتجول في بلاد المشرق نحو خمس وعشرين سنة ثم عاد إلى الأندلس ومات فيها سنة ١٢٠١/٥٩٨ . وكان أبو عبد الله محمد بن عبد الله يمتهن التجارة[٣٣] .

ومن علماء الأندلس التجار الذين زاروا المشرق : أبو عبد الله محمد بن علي التجيبي الدهان الغرناطي . خرج إلى الحج وجال في بلدان المشرق وكان يحترف التجارة . توفي سنة ١٢٥٥/٦٥٣ بمدينة قوص بمصر في رحلة العودة إلى وطنه من حجته الثانية إلى مكة[٣٤] .

ولقد أدى استقرار الأوضاع السياسية في الأندلس ، وتنوع المنتجات والبضائع وانتشار الأمن خلال فترات طويلة من عصر الإمارة (١٣٨/٧٥٥ - ٣١٦/٩٢٨) ومن عصر الخلافة (٣١٧/٩٢٩ - ٤٢٣/١٠٣١) إلى ازدهار الأوضاع الاقتصادية وتشجيع التجار من أهل الخليج على زيارة الأندلس والإسهام في تنشيط الحركة التجارية بين الأندلس وبلدان المشرق .

وتشير المصادر إلى أن وثيمة بن موسى بن الفرات أبو يزيد الفارسي الفسوي (ت ٢٣٧/٨٥١) كان من أوائل الشخصيات التجارية الخليجية التي وصلت إلى بلاد الأندلس، وكان وثيمة من أهل مدينة فسا ببلاد فارس ويعمل في تجارة الملابس ومتخصص بتجارة الملابس الحريرية والتي تعرف بالوشي[٣٥] . وقد اشتهرت فارس في العصور الوسطى بإنتاج الثياب والأكسية والستور والسجار والبسط[٣٦] . وكانت تصدر إنتاجها إلى الخارج . ولقد اتخذ التاجر وثيمة بن موسى مدينة الإسكندرية محطةً ومركزاً لنشاطه التجاري ومنها كان يتنقل بين منطقة الخليج والمغرب وبلاد الأندلس . وبالإضافة إلى ممارسته التجارة كان وثيمة بن موسى عالماً صنف كتاب سماه " أخبار الردة "[٣٧] .

ومن تجار الخليج العربي إسحاق بن محمد مولى بني سدوس . ولد إسحاق في البصرة سنة ١٩٤/٨٠٩ وأمتهن التجارة وتخصص في تجارة الجواهر النفيسة وتوفي في سنة ٢٨٤/٨٩٧ في مصر[٣٨] التي اتخذها كغيره من التجار محطة تجارية ينطلق منها إلى الأقطار الأخرى . وبما أن بلاد الأندلس كانت في هذه الفترة منطقة جذب للتجار فأننا لا نستبعد زيارته لها .

ومن التجار الخليجيين الذين وصلوا إلى الأندلس محمد بن موسى بن بشير جناد بن لقيط الناني الرازي[٣٩] الذي قدم إلى الأندلس من بلاد فارس . ويقول عنه المقري أنه :

كان يفسد من المشرق على ملوك بني مروان تاجراً[٤٠] . ووطد محمد بن موسى الرازي علاقته بالأمير محمد بن عبد الرحمن (ت ٨٨٦/٢٧٣) وأصبح مع مرور الوقت من أصدقائه المقربين . وقد أهدى الرازي إلى الأمير محمد بن عبد الرحمن مجموعة من الهدايا جلبها من إحدى رحلاته إلى المشرق من ضمنها جارية رومية رفيعة القدر ابتاعها من هناك[٤١] . وقد عرف عن محمد الرازي كثرة الأسفار بين الأندلس والمشرق . ولقد توفي محمد الرازي سنة ٨٩٠/٢٧٧ في مدينة البيرة بالأندلس[٤٢] .

ومنهم كذلك الرحالة المعروف أبو القاسم ابن حوقل (ت نحو ٩٧٧/٣٦٧) صاحب كتاب " صورة الأرض " . وكان ابن حوقل تاجرا [٤٣] من أهل الموصل خرج من العراق وزار مناطق عديدة من العالم الإسلامي من ضمنها بلاد الأندلس حيث أمضى في قرطبة[٤٤] فترة من الزمن.

ومن التجار الخليجيين الذين زاروا بلاد الأندلس علي بن بُنْدار بن إسماعيل بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك . وقد أشار المقري إلى أن علياً قدم الأندلس تاجرا سنة ٩٤٧/٣٣٧(٤٥) وكان ذلك في عهد الخليفة عبد الرحمن الثالث (الناصر لدين الله) (٩١٢/٣٠٠ - ٩٦١/٣٥٠) .

وهناك دور تجاري قام به علماء وتجار عرب مسلمون من بلدان مختلفة أسهم فيه هؤلاء إسهاماً كبيراً في تنشيط التبادل وتدعيم أواصر العلاقات التجارية بين منطقة الخليج وبلاد الأندلس عن طريق التنقل بين العراق وبلاد الأندلس ونقل البضائع التجارية بين البلدين .

من هؤلاء التجار : إسماعيل بن عبد الله بن الحارث بن عمر المصري البزاز الأديب الذي قدم إلى الأندلس تاجراً سنة ١٠٣٨/٤٣٠ وكان قد زار العراق واليمن وخراسان[٤٦] .

ومنهم سهل بن علي بن عثمان التاجر النيسابوري خرج من خراسان ومر بمنطقة الخليج وزار مكة وسار إلى الأندلس . ويذكر المقري أن سهل توفي غريقاً في البحر منصرفاً إلى بلده من المرية[٤٧] .

السلع المتبادلة :

تجارة الرقيق :

اشتهرت الأندلس بتصدير الرقيق إلى أنحاء مختلفة من العالم . ويقول ابن حوقل : «ومن مشهور جهازهم الرقيق من الجواري والغلمان من سبي افرنجه وجليقيه والخدم الصقالبة ، وجميع من على وجه الأرض من الصقالبة الخصيان فمن جلب الأندلس . . "[٤٨]. ويجلب الرقيق إلى الأندلس كذلك من مناطق مختلفة من أفريقية[٤٩] وآسيا . وقد عرف رقيق الصقالبة بالشجاعة في الحرب[٥٠] . ولقد لعب التجار اليهود[٥١] دور كبير في نقل الرقيق من شرق أوروبا[٥٢] وغربها[٥٣] إلى الأندلس حيث يعاونهم النصارى هناك في الأديرة في مدينة بشينا[٥٤] (بجاية) وقوم من المسلمين[٥٥] في إجراء عملية الخصاء[٥٦] الأمر الذي يضاعف من أسعارهم . كما أدت العلاقات الدبلوماسية والسياسية بين ملوك دول أوروبا والخلفاء والأمراء العرب المسلمين إلى تبادل الهدايا والطرائف والتحف وخاصة أثناء عقد معاهدات الهدنة وتجديد الصلح وذلك تعبيراً عن حسن النية ورغبة في توطيد الصلات التجارية . وكانت الجواري والخصيان الصقالبة من جملة الهدايا التي يبعث بها ملوك أوروبا إلى المسلمين الأمر الذي ساعد على ازدهار تجارة الرقيق . ويذكر المقري هدية ملكي برشلونة وطركونة إلى الخليفة الحكم المستنصر والذي كان من جملتها عشرون صبياً من الخصيان الصقالبة[٥٧] . كما أدت غزوات المسلمين المتكررة على بلاد الفرنجة[٥٨] وكثرة الحروب في أوروبا وتوسع الكارولنجين شرقاً إلى

امتلاء أسواق بلاد الأندلس بالرقيق . وكان للرقيق في بلاد الأندلس أسواق خاصة ومشهورة منتشرة في المدن الكبيرة من أشهرها سوق طليطلة وسوق قرطبة وسوق بجانة[٥٩] وكذلك سوق المرية[٦٠] . وكان كل سوق من هذه الأسواق متخصصاً في بيع وشراء جنس معين من الرقيق . وكان يطلق على السوق اسم المعرض[٦٢] لأن التجار يعرضون فيه الجواري والعبيد. كما كان للرقيق تجار يسمون النخاسون متخصصون في شرائه وبيعه ، لهم في ذلك مكر وخدع يستخدمونها لإخفاء عيوب الجواري والغلمان تساعدهم في ذلك امرأة تعمل وسيطة في السوق ويطلق عليها اسم الأمينة[٦٣] تقاسمهم في أجرة البيع دون علم الشاري وتكون مهمتها الكشف على الجواري والمبالغة في وصفهن الجسدي والنفسي ولها من الشاري على ذلك أجر . ومن مشاهير التجار الأندلسيون الذي امتهنوا تجارة الرقيق وجلبه من أوروبا الرحالة إبراهيم بن يعقوب الطرطوشي[٦٤] . وله رحلة مشهورة طاف فيها أجزاء من أوروبا ووصل إلى ألمانيا وبلاد الصقالبة وبلاد الخزر والتقى في ألمانيا مع تجار مسلمين قادمين من بلاد المجر . وتختلف أسعار الرقيق حسب الجنس والنوع واللون والمهارة في المهنة ، فمثلاً سعر الجارية يفوق كثيراً سعر الغلام وسعر الجارية البربرية يفوق سعر الجارية الزنجية والصقالبة أغلى من الخدم السودان . ولقد اختصت الأندلس دون غيرها بتصدير الجواري الحسان واشتهرت بذلك في جميع الآفاق[٦٥] حتى أصبحت أسعار الجواري الأندلسيات مرتفعة جداً ولا يقدر عليها إلا الأمراء والميسورين . وقد أشار القزويني صاحب كتاب " آثار البلاد وأخبار العباد " إلى ارتفاع أسعار الخدم والجواري في الأندلس وقال : « ويقع في بلاد الأندلس من الخدم والجواري المثمنات على غير صناعة بل على حسنهم بألف دينار »[٦٦] .

وأما بالنسبة إلى منطقة الخليج فأنها اشتهرت بجلب الرقيق من الساحل الشرقي لإفريقية[٦٧] وكانت أسواق الرقيق منتشرة في معظم المراكز والموانئ الخليجية مثل البصرة

وبغداد وسامراء . ويشير آدم متز إلى وجود سوق مزدهر للرقيق في عمان يصل فيها سعر الزنجي الجيد إلى نحو ثلاثون ديناراً[٦٨] . وفي كتاب " عجائب الهند " إشارة إلى أسعار الزنجي العادي في عمان والذي يتفاوت سعره ما بين عشرين إلى ثلاثة وعشرين ديناراً[٦٩] . وإلى جانب رقيق شرق إفريقية كانت أسواق منطقة الخليج مزدهرة بالرقيق الذي يجلب من الهند[٧٠] والصين[٧١] وبلاد ما وراء النهر[٧٢] . ويذكر ابن حوقل إن الرقيق التركي الذي يجلب من بلاد ما وراء النهر أفضل رقيق يصل إلى المشرق ويباع بأثمان مرتفعة . وكان الرقيق سلعة أساسية في ميزان التبادل التجاري بين منطقة الخليج وبلاد الأندلس . ولقد لعب تجار الخليج وتجار بلاد الأندلس دوراً كبيراً في نقل الرقيق من منطقة الخليج إلى أنحاء مختلفة من بلاد الأندلس . وكان الرقيق المتوفر في أسواق الخليج يلقي إقبالاً كبيراً بين أهل الأندلس . وينقل ابن عذاري عن أبي عمر السالمي رواية جاء فيها أن أبا إسحاق إبراهيم بن حجاج اللخمي صاحب أشبيلية سمع بجارية بغدادية اسمها قمر ، فوجه بأموال عظيمة إلى المشرق في ابتياع هذه الجارية إلى أن استقرت بدار ملكته في إشبيلية[٧٣] . وجاء في كتاب بغية الملتمس أن تميم ابن أبي تميم أرسل إلى بغداد فابتيعت له جارية رائعة فائقة الغناء[٧٤] . واشتريت للأمير عبد الرحمن صاحب الأندلس من المدينة المنورة فضل المدنية . وكانت فضل حاذقة بالغناء ، كاملة الخصال ، وأصلها لإحدى بنات هارون الرشيد ، ونشأت وتعلمت ببغداد . واشتريت معها جارية أخرى اسمها قلم أندلسية الأصل حملت صبية إلى المشرق[٧٥] . ونستدل من هذه النصوص على أن تجارة الرقيق كانت رائجة وقد اسهمت إسهاماً كبيراً في تنشيط الصلات التجارية والتبادل الثقافي والاجتماعي بين بلاد الأندلس ومنطقة الخليج العربي .

تجارة الكتب :

شهدت دولة الإسلام خلال القرون الثالث والرابع والخامس للهجرة تطوراً وازدهاراً

حضارياً وعلمياً كبيرا شمل العديد من المجالات الثقافية والأدبية . ولقد برز في هذه الفترة عدد كبير من العلماء المحدثين والرواة والفقهاء والقضاة والإخباريين والمؤرخين العرب المسلمين من أهل المشرق . وأزهرت حركة الترجمة عند العرب المسلمين بعد أن أسس الخليفة العباسي المأمون (١٩٨-٢١٨/٨١٣-٨٣٣) بيت الحكمة . وأهتم الخلفاء العباسيون بترجمة المصنفات العلمية لمشاهير العلماء اليونان من أمثال أبقراط وجالينوس وأفلاطون وأرسطو طاليس ، وكانوا يبعثون العلماء إلى أوروبا لشراء الكتب وجلبها إلى بغداد الأمر الذي ساعد على نشر الثقافة والعلوم اليونانية بين المسلمين والحفاظ عليها كما ساعد كذلك على تنشيط حركة التبادل الثقافي بين أهل الأندلس وأهل المشرق الإسلامي . وتحفل كتب الطبقات والتراجم باسماء العديد من علماء الأندلس الذين رحلوا إلى المشرق طلباً للعلم ورغبة في الاتصال بعلماء المشرق الإسلامي . ولقد أسهم هؤلاء العلماء في تنشيط تجارة الكتب إذ أن البعض منهم تجار وقد لاحظوا إقبال كبير على تجارة الكتب وإنه تأتي منها أرباح مجزية فجلبوا معهم إلى بلاد الأندلس الكثير من مصنفات أهل المشرق . ومن أشهر المصنفات المشرقية التي انتقلت إلى بلاد الأندلس " رسائل إخوان الصفا " . وكان أبو الحكم عمر الكرماني (ت ٤٥٨/١٠٦٥) من أهل قرطبة أول من أدخلها الأندلس[٧٦] . ويشير ابن حيان (ت ٤٦٩/١٠٧٦) إلى عدد من الكتب التي أدخلها بقي بن مخلد (ت ٢٧٦/٢٩٩) منها كتاب " الفقه " للشافعي وكتاب " التاريخ " لخليفة بن خياط ، وكتابه في " الطبقات " وكتاب " سيرة عمر بن عبد العزيز " للدورقي[٧٧] . ويذكر ابن الفرضي أن وهب بن نافع (ت ٢٧٣/٨٨٦) أول من أدخل كتب أبي عبيد إلى الأندلس ثم أدخلها الخشني بعده[٧٨] . ومن نفائس المصنفات الفقهية التي وصلت إلى الأندلس " موطأ مالك " وكان دخوله سبباً في انتشار مذهب مالك في بلاد الأندلس . والذي أدخله هو زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بشبطون (ت

٨١٩/٢٠٤)(٧٩) . ولما عاد فرج بن سلام من العراق جلب معه كتاب "البيان والتبين " وغيره من مؤلفات الجاحظ[٨٠] . وأدخل قاسم بن ثابت العوفي السرقسطي إلى الأندلس كتاب " العين " للنحوي المشهور الخليل بن أحمد الفراهيدي[٨١] . واشتهر هشام بن عمر بن محمد بن أصبغ الأموي بجلب الكتب من المشرق . وقد جلب عند عودته من رحلته من المشرق كتباً كثيرة حساناً[٨٢] . كما لا يفوتنا أن نذكر كتاب " القانون " لابن سيناء الذي جلبه إلى الأندلس من العراق أحد التجار . ويصف ابن أبي أصيبعة هذه النسخة بقوله : « قد بولغ في تحسينها »[٨٣] . ومن العوامل التي أدت إلى ازدهار تجارة الكتب ورواجها بين منطقة الخليج وبلاد الأندلس اهتمام الأمراء والخلفاء والميسورين من أهل الأندلس بإنشاء المكتبات العامة والخاصة في القصور والمنازل . ويعد الخليفة عبد الرحمن الناصر من أشهر الأمراء الأمويين الذين اهتموا بجمع الكتب وشغفوا بها وبعثوا إلى الأمصار في طلبها . وفي عصره قدم إلى الأندلس أبو علي القالي في سنة ٣٣٠/٩٤١ وجلب معه كتاب الأمالي[٨٤] . وفي عصره دخلت الكتب الطبية من المشرق ، وجميع العلوم[٨٥] . كما تشير المصادر إلى اهتمام الخليفة الحكم المستنصر وعنايته بجمع الكتب وحبه للعلم والعلماء . وعن ذلك يقول الضبي في كتابه " بغية الملتمس " : " وكان (الحكم) حسن السيرة ، جامعا للعلوم ، محبا لها ، مكرما لأهلها ، وجمع من الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله هنالك . وذلك بإرساله عنها الأقطار ، واشترائه لها بأغلى الأثمان ؛ ونفق ذلك عليه ، فحمل إليه"[٨٦] . وقد أكد ذلك ابن الأبار في كتابه " الحلة السيراء " بقوله : وكان (الحكم) عادلاً مشغوفاً بالعلوم ، حريصاً على دواوينها ، يبعث فيها إلى الأقطار والبلدان ، ويبذل في أعلاقها ودفاترها أنفس الأثمان . ونفق ذلك لديه ، فحملت من كل جهة إليه ، والملك سوقٌ ، ما نفق فيها جلب إليها ، حتى غصّت بها بيوته ، وضاقت عنها خزائنه . ولم يسمع في الإسلام بخليفة بلغ مبلغ الحكم في اقتناء الكتب والدواوين وإيثارها والتهمم بها . أفاء على العلم ، ونوه بأهله ، ورغب الناس في طلبه ،

ووصلت عطاياه وصلاته إلى فقهاء الأمصار النائية عنه ، ومنهم أبو إسحاق محمد بن القاسم بن شعبان بمصر ، وأبو عمر محمد بن يوسف ابن يعقوب الكندي وغيرهما ؛ جرى ذكر هذا في كتب تواريخهم[٨٧] " .

ومن أعظم مظاهر النشاط الثقافي والعلمي في عصر الخليفة الحكم ازدهار مكتبة قرطبة التي بلغ عدد فهارسها أربع وأربعون فهرسة في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها إلا ذكر الدواوين فقط[٨٨] وبلغ عدد الكتب فيها أربعمائة ألف مجلد . وتشير المصادر إلى أن الخليفة الحكم أرسل إلى أبي الفرج الأصفهاني ألف دينار من الذهب حتى يبعث له نسخة من كتاب الأغاني قبل أن يخرجه بالعراق[٨٩] . وكان للخليفة وكلاء في بغداد والبصرة مهمتهم الأساسية شراء نفائس الكتب وإرسالها إلى الأندلس[٩٠] . ومن الأمراء الذين اهتموا بجمع الكتب في الأندلس وشجعوا على جلبها من كل مكان المظفر بن الأفطس صاحب بطليوس . وينقل المقري عن ابن الأبار أن المظفر كان محباً لأهل العلم ، جماعة للكتب ، ذا خزنة عظيمة[٩١] . أما فيما يتعلق بانتقال الكتب بواسطة التجار من الأندلس إلى المشرق فإنه يمكن القول بأن المصنفات العلمية لمشاهير علماء الأندلس من أمثال ابن عبد ربه صاحب كتاب " العقد الفريد " وابن حزم صاحب كتاب " طوق الحمامة " والشاعر محمد بن هانئ الأزدي صاحب القصائد الشعرية المشهورة والطبيب المشهور خلف بن عباس الزهرواي صاحب الموسوعة الطبية المشهورة "التصريف لمن عجز عن التأليف " كانت تصل إلى المشرق ومعروفة ومتداولة بين أهل الأدب وطلاب العلم في العراق وفارس عمان . ومما يدل على ذلك ما أشار إليه ابن حيان حيث يروي عن طاهر بن عبد العزيز قال: " حملت مع نفسي جزءاً من مسند أبي عبد الرحمن بقي بن مخلد إلى المشرق ، فأريته محمد بن إسماعيل الصائغ ، فقال ما اغترف هذا إلا من بحر علم "[٩٢] . ونخلص من كل هذا بالقول أن تجارة الكتب شكلت خلال فترة البحث مادة أساسية في ميزان التبادل التجاري بين منطقة الخليج وبلاد الأندلس .

تبادل العقاقير الطبية :

تشتهر الأندلس بزراعة أنواع متعددة من الأفاوية والنباتات والأعشاب والدهون التي تدخل في تركيب وتحضير العديد من الأدوية الطبية . وكانت منطقة الثغر وجهاته وجباله المخصوصة ببرد الهواء تختص بزراعة نباتات وأعشاب لا تنبت إلا بالهند [٩٣] منها على سبيل المثال المحلب [٩٤] . واختصت ناحية دلاية من إقليم البشرة بإنتاج عود النضوح (الألنجوج) [٩٥] الذي يشبه العود الهندي في ذكاء الرائحة وتعدد الخواص [٩٦] . وكان خشبه يستخدم في كثير من وصفات العطور الطبية القديمة . ومن بين النباتات والأعشاب التي تزرع في الأندلس وتدخل في تركيب الأدوية القسط والسنبل [٩٧] والمر [٩٨] . ويشير البكري إلى نبات الجنطيانة [٩٩] ويقول عنه أنه : عقار رفيع يحمل من الأندلس إلى جميع الآفاق [١٠٠] . ويوجد في إشبيلية ولبة وبلنسية قرمز من أجود الأنواع يصدر إلى مناطق عديدة . وفي مدينة غرناطة على ذروة جبل الثلج توجد أيام الصيف صنوف الرياحين والرياض المونقة ، وأجناس الأفاوية وضروب العقاقير [١٠١] . وبجبل شُكَير عقاقير كعقاقير الهند وعشب يستعمل في الأدوية يعرفها الشجارون لا توجد في الهند ولا غيره [١٠٢] . وعرفت مدينة بياسة بكثرة إنتاجها من الزعفران ومنها يحمل إلى الآفاق [١٠٣] . وكانت مدينة الحجارة من أشهر المناطق في زراعة وإنتاج الزعفران . ويتحدث الإدريسي عن زراعة الزعفران في هذه المدينة ويقول : « وبها من غلات الزعفران الشيء الكثير يتجهز به منها ويحمل إلى سائر العملات والجهات » [١٠٤] . وازدهرت مدينتا إشبيلية وجيان بإنتاج زيت الزيتون . وكان يصدر منهما إلى أقصى المشارق والمغارب [١٠٥] . واشتهرت مدينة لشبونة بإنتاج العسل [١٠٦]) . وبالإضافة إلى ذلك اشتهرت الأندلس بتصدير الكحل [١٠٧] والميعة والمصطكي [١٠٨] والعنبر [١٠٩] وقصب السكر [١١٠] وحجر الشادنة [١١١] والحجر اليهودي [١١٢] والعصفر [١١٣] والكهرباء [١١٤] . ولقد استفاد أهل الأندلس من هذه

النباتات والأعشاب والدهون وبينوا منافعها الطبية واستخدموها في تحضير العقاقير واظهروا في ذلك براعة فائقة . وأدى اهتمامهم بالطب وتحضير الأدوية إلى تحمل المشاق والسفر إلى بلدان المشرق للالتقاء بأطبائها والتعرف على الأدوية والعقاقير المستعملة هناك والعمل على استيرادها إلى بلاد الأندلس . ومن جملة الذين رحلوا إلى المشرق من أطباء الأندلس أحمد وعمر أبناء يونس بن أحمد حيث أقاما في بغداد عشرة أعوام واجتمعا بعلمائها وتعلما الطب على يد ثابت بن سنان وابن وصيف[١١٥] ثم انصرفا إلى الأندلس يحملان معهما العديد من المصنفات والعقاقير الطبية .

ومن أطباء الأندلس الذين رحلوا إلى المشرق محمد بن عبدون الجبلي . غادر ابن عبدون الأندلس سنة ٣٤٧/٩٥٨ واستقر في البصرة حيث مارس الطب وتولى الأشراف على مارستانها . ويتحدث صاحب كتاب طبقات الأمم عن رحلة ابن عبدون إلى الخليج العربي ويقول : تمهر في الطب ونبل فيه وأحكم كثيراً من أصوله وعانى صناعة المنطق عناية صحيحة وكان شيخه فيها أبا سليمان محمد بن طاهر بن بهزام السجستاني البغدادي ثم رجع إلى الأندلس سنة ٣٦٠/٩٧٠ فخدم المستنصر بالله والمؤيد في الله في الطب"[١١٦].

ومنهم أبو مروان عبد الملك بن أبي بكر محمد بن مروان (ت ٥٢٥/١١٣٠) . ولقد درس أبو مروان الطب وتحضير العقاقير في بغداد ، فحذق في الطب وبرز في تحضير الأدوية واشتهر بالتقدم فيهما . وأثناء إقامته في بغداد تولى رئاسة الطب فيها[١١٧] . ولما عاد إلى الأندلس اشتغل بالطب ونبغ فيه ووصلت شهرته إلى أنحاء الأندلس . ولقد أسهمت هذه الرحلات العلمية في زيادة عناية أطباء الأندلس بتأليف وترجمة المصنفات الطبية القيمة المتخصصة في الأغذية والأدوية والأعشاب . وكانت هذه المصنفات تتضمن

العديد من الوصفات الطبية التي أخذوها عن الأطباء في المشرق الإسلامي . كما كانت تتضمن كذلك وصفات طبية . لم يسبقهم إليها أحد . وشجع على ازدهار التجارة مع أهل الخليج كثرة الأعشاب والنبات والعقاقير الطبية المتوفرة في العراق وفارس وعمان وغيرها من بلدان المشرق الإسلامي . ويعتبر اللبان (الكندر) من أهم العقاقير الطبية التي تصدرها عمان إلى الخارج. واللبان (الكندر) صمغ ابيض يخرج من أشجار لا تنبت إلا في جبال الشحر في عمان . وهو نبات مر الطعم يستخدم في تركيب العديد من العقاقير والعطور والمراهم الطبية ، ومن منافعه انه يدمل الجراحات ويوقف نزيف الدم ويزيد في الحفظ وجلا الذهن ويذهب النسيان[١١٨] . ولقد أشارت المصادر الطبية الأندلسية إلى اللبان ومناطق زراعته في عمان[١١٩] . واشتهرت منطقة الخليج بتصدير أنواع مختلفة من اللؤلؤ الجيد الذي يتميز بخواص ومنافع طبية متعددة[١٢٠] . وكان في جملة ما جلب إلى الأندلس من العراق من أدوية معجون كانت تباع السقية منه بخمسين دينار ويستعمل لأوجاع الجوف[١٢١] . ونخلص من هذا العرض إلى أن تجارة العقاقير والأعشاب الطبية كانت متداولة بين بلاد الأندلس ومنطقة الخليج وقد حظيت باهتمام وتشجيع من الطرفين . ولقد أدى تبادل الخبرات بين أطباء الأندلس وأطباء العراق والمشرف الإسلامي إلى ازدهار هذه التجارة وتطورها تطوراً كبيراً .

تبادل المنسوجات :

اشتهرت الأندلس كذلك بتصدير الحرير والكتان والبسط والأديم . وكانت مدينة المرية[١٢٢] من أهم المدن في إنتاج الديباج والثياب الحريرية ، وعرفت بلنسية[١٢٣] بصناعة الثياب الغالية من الكتان ، وتفوق حصن بكيران بصناعة الثياب الغالية البديعة التي تعمر طويلاً[١٢٤] . وكانت البسط تصنع في ألش[١٢٥] ومرسية[١٢٦] وجنجالة وفونكة[١٢٧] .

وازدهرت صناعة الأديم في لبلة وكان إنتاجها ينافس الأديم الطائفي ويشير المقدسي إلى ذلك بقوله : « وبالأندلس السفن الذي يتخذ منه مقابض السيوف »[١٢٨] . وجاء في لسان العرب أن السفن : جلد أخشن غليظ كجلود التماسيح يكون على قوائم السيوف[١٢٩] . وكان السفن من ضمن صادرات الأندلس إلى الخارج . ونتيجة لجودة الإنتاج كانت هذه المنسوجات والبسط والجلود تصدر إلى الخارج[١٣٠] وتلقى استحسان أهل المشرق وكانوا يغالون في أسعارها[١٣١] .

وكانت الأندلس تستورد المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية من العراق وفارس . وذكرنا فيما سبق التاجر الخليجي وثيمة بن موسى الذي كان يزور الأندلس ويعمل في تجارة الوشي . ومن أهم المنسوجات الخليجية المتوفرة في أسواق الأندلس السقلاطون[١٣٢] والعتابي[١٣٣] والوشي[١٣٤] . وكان العلماء التجار من أهل الأندلس يجلبونها معهم عند عودتهم من بلدان المشرق الإسلامي فيبيعونها ويهدونها إلى الأمراء والخلفاء . ولقد نالت المنسوجات المستوردة من بلدان الخليج العربي إعجاب واستحسان أهل الأندلس وكانوا يتباهون بارتدائها ، ويؤكد ذلك ما ذكره ابن حيان من أن فرج بن سلام أحد أكابر الأدباء والعلماء بقرطبة حمل معه من العراق ثياب عراقية رفيعة القدر أهداها للأمير محمد بن عبد الرحمن صاحب الأندلس ، فاستنبله في تحفته ، وعظم موقعها لديه ، ونال بها منزل من اعتنائه[١٣٥] . ولما تأسست دور الطرز في الأندلس ، ازدهرت في مدينة المرية صناعة تقليد الملابس المستوردة من بلدان الخليج وغيرها من بلدان المشرق الإسلامي وتفوق أهل الأندلس في إنتاج السقلاطون والعتابي وبرزوا في صناعته سائر البلاد . وزودنا الإدريسي بمعلومات تؤكد هذا الأمر وذكر أنه يعمل في مدينة المرية " الحلل والديباج والسقلاطون والاصبهاني والجرجاني .. والعتابي والمعاجر وصنوف أنواع الحرير "[١٣٦] .

صادرات أخرى من الأندلس :

عرفت الأندلس بزراعة التين والزيتون والعنب والرمان والتفاح وكان التجار يصدرون الفائض من هذه المحاصيل وخاصة الأعناب والتين إلى مصر والشام والعراق والهند [١٣٧] . وكانت مدينة شنتمرية من أشهر المدن في زراعة الأعناب والتين ومنها يصدر إلى الخارج . ويؤكد الحميري ذلك بقوله وبها المراكب واردة وصادرة [١٣٨] . ويخبرنا المقري بأن التين الريي المنسوب إلى مالقة كان يباع في بغداد [١٣٩] .

ومن قرية غمام بالقرب من طليلة يخرج الطين المأكول ويصدر منها إلى مصر وبلاد الشام والعراق وبلاد الترك . ويصفه الإدريسي ويقول : " ليس على قارة الأرض مثله ... هو نهاية في لذاذة الأكل وفي نظافة غسل الشعر " [١٤٠] .

ومن المعادن اشتهرت الأندلس بتصديرها حجر التوتيا [١٤١] (الزنك) والحديد والنحاس والرصاص [١٤٢] والزئبق [١٤٣] والزنجفر [١٤٤] والفضة والقصدير [١٤٥] والكبريت الأحمر [١٤٦] .

ويوجد في الأندلس الغضار . وجاء في المعجم أن الغضارة الطين الحر ومنه يتخذ الخزف الذي يسمى الغضار [١٤٧] . وتعد مدينة أندراش من أهم المدن المتخصصة بإنتاج الفخار وتصديره بسبب جودة تربتها . وفخارها ليس له نظير [١٤٨] . وعرفت مدينة قلعة أيوب بصناعة الغضار المذهب وتصديره إلى الخارج [١٤٩] . وازدهرت في مالقة صناعة الفخار المذهب الذي لا يوجد مثله في بلد [١٥٠] .

وبرع أهل الأندلس في انتاج الورق الفائق الجودة والذي ليس له نظير . وكانت مدينة شاطبه من أشهر المدن في إنتاج الكاغد . ونتيجة لجودته كان الفائض من انتاج مدينة شاطبة من الكاغد يصدر إلى أنحاء مختلفة من العالم[١٥١] .

ومن صادرات الأندلس البغال التي تعرف باسم البغال الفرة . واختصت الأندلس بإنتاج أنواع من البغال ليس لها شبيه في البغال المشهورة التي تستورد من أرمينية واذربيجان والران. وكانت هذه البغال تربى في جزيرة ميروقة ثم تنقل إلى قرطبة ومنها إلى بلدان المشرق الإسلامي . وتتميز عن غيرها من البغال بحسن السير وسرعة المشي وعظم الخلق واختلاف الألوان والصحة والصبر على الكد والعسف . وكان سعر البغل الواحد يتراوح ما بين ١٠٠ و ٥٠٠ دينارا[١٥٢] .

واردات الأندلس من منطقة الخليج العربي :

تعد العطور من بين أهم صادرات منطقة الخليج إلى الأندلس . وتشتهر منطقة الخليج بإنتاج أنواع متعددة من الدهون القطرية . فقد عرفت الكوفة بصناعة وتركيب العطور واختصت بإنتاج نوعين من العطور هما دهن الخيري ودهن البنفسج[١٥٣] . واشتهرت مدينة جور بفارس بإنتاج ماء الورد وكان يصدر إلى الأندلس وغيرها من البلدان[١٥٤] . كما يوجد في عمان اللبان (الكندر) الذي يصدر إلى أنحاء مختلفة . وكانت عمان إلى جانب ذلك تنتج وتصدر العنبر الشحري واللؤلؤ[١٥٥] . ويوجد في إقليم البحرين مغاص الدر ومنه تخرج أحسن الأنواع[١٥٦] . وأغلب الظن أن هذه المنتجات كانت تنقل إلى أسواق الأندلس بواسطة التجار من أهل الخليج وأهل الأندلس .

ومما تميزت به منطقة الخليج صناعة الزجاج ، ومن غير شك تعتبر صناعة الزجاج من الصناعات المعقدة والتي تتطلب أيدي عاملة ماهرة ومدربة . ولقد برع أهل الخليج في إنتاج العديد من الأدوات الزجاجية منها ما هو للاستخدام اليومي ومنها ما هو للزينة . وكانت مصانع الزجاج منتشرة في مدن العراق مثل بغداد وسامراء والحيرة والقادسية والبصرة[١٥٧] . ونتيجة لجودة الزجاج العراقي وصلت شهرته إلى الأندلس[١٥٨] .

واشتهرت منطقة الخليج بزراعة التمور وتصديرها إلى أنحاء مختلفة من العالم[١٥٩] . ويقول الرندي صاحب كتاب الأغذية " أما التمر فهو من الأشياء المجلوبة إلينا لبلاد الأندلس وما قرب منها من بر العدوة . ولا يكون منه شيء هذا البلد ، وإن وجد بها شجرة فإنها لا تطعم طعما يصلح[١٦٠] .

الخاتمـــة :

وفي ضوء كل ما تقدم نخلص إلى القول بأن الصلات التجارية بين الأندلس وبلدان الخليج كانت قائمة ومزدهرة . وقد برز هذا واضحا في نشاط وحركة التجار وتدفق السلع التجارية بين المنطقتين . ومن أهم الأمور التي ساعد على تعزيز الروابط التجارية وجود شبكة من الطرق البرية والبحرية تربط الأندلس ببلدان الخليج . ولقد اسهم العلماء التجار بدور كبير في تطوير العلاقات التجارية وذلك من خلال رحلاتهم الواسعة وحملهم للعديد من السلع التجارية من بلدانهم وعرضها في الأسواق التي يمرون بها وعودتهم إلى بلدانهم بسلع طريفة وغريبة ومتنوعة. وكان للحركة الثقافية المزدهرة في بغداد وقرطبة أثر كبير في ازدهار تجارة الكتب وانتقالها من مكان إلى آخر كما أدى انتعاش الأحوال الاقتصادية والرخاء المادي إلى ازدهار تجارة الرقيق . ومما تميزت به بلاد الأندلس ومنطقة الخليج خلال هذه الفترة تقدم الزراعة وتعدد المحاصيل وتطور الصناعة وتنوع المعادن الأمر الذي ساعد على زيادة حجم التبادل التجاري في السلع الاستهلاكية المتنوعة مثل العقاقير الطبية والمنسوجات والفواكه والعطور والزجاج وغيرها . فلا غرو بعد هذا أن نقول بأنه نتيجة لهذا النشاط التجاري المتبادل مع الأندلس كان لأهل الخليج أثر غير مباشر على تقدم أوروبا وذلك عن طريق نقل التجار لبعض الزراعات والصناعات من الخليج إلى الأندلس والتي انتقلت منها إلى أوربا وخصوصاً زراعة القطن والأعشاب وصناعة العطور والملابس.

الهوامش

(١) للمزيد انظر : ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، مج ٤ ، ص ١٤٢ ؛ ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة ، ج ٢ ، ص ص ٨٢ - ٨٤ ؛ ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٢٠ ، ٢١ ؛ وانظر أيضاً الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٩٣ .

(٢) يعتقد بعض المؤرخون أن ابن حوقل كان جاسوساً للفاطميين . للمزيد انظر : كراتشوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ص ٢٢١ .

(٣) ج ٢ ، ص ٨٩٤ .

(٤) كتاب الجغرافية ، ص ٨٠ .

(٥) يقول عنها أبو الفداء : « وسبته بين بحرين البحر المحيط وبحر الروم وهي مورد البرين بر العدوة وبر الأندلس .. » انظر : تقويم البلدان ، ص ١٣٣ .

(٦) اليعقوبي ، كتاب البلدان ، ص ص ٣٥٣ - ٣٥٤ ؛ ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص٤١ .

(٧) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ٢١٦ - ٢٢٣ .

(٨) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ٤٤ ؛ المقري ، نفح الطيب ، مج ٢ ، ص ٣٨٥ .

(٩) بنيامين التطيلي ، رحلة ابن يونه الأندلسي إلى بلاد الشرق الإسلامي ، ص ١٨٠ .

(١٠) البكري ، المسالك والممالك ، ج ٢ ، ص ٧٦١ .

(١١) ياقوت معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤١٣ .

(١٢) ابن جبير ، رحلة ابن جبير ، ص ٦٤ .

(١٣) المرجع السابق ، ص ٢٢٢ .

(١٤) يطلق عليهم أهل الأندلس اسم المجوس وهم في الغالب من السويديون والدانيون الذين توسعوا في منطقة غاليا والأندلس ولقد كانت تربطهم بالامراء والخلفاء الأمويين وخاصة عبد الرحمن الثاني علاقات سياسية وحصل بينهم تبادل دبلوماسي .

(١٥) المسالك والممالك ، ص ١٥٥ .

(١٦) ابن خرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ٨٧ .

(١٧) المرجع السابق ، ص ٨٥ ، ٨٦ .

(١٨) المرجع السابق ، ص ٨٤ ، ٨٥ .

(١٩) المرجع السابق ، ص ٨٠ ، ٨١ .

(٢٠) المرجع السابق ، ص ٧٧ ، ٧٨ .

(٢١) المرجع السابق ، ص ٧٦ .

(٢٢) قدامة بن جعفر ، كتاب الخراج ، ص ١١٧ .

(٢٣) المرجع السابق ، ص ١١٦ .

(٢٤) الفرسخ يساوي ٣ أميال ، انظر هنتس ، المكاييل والأوزان الإسلامية ، ص ٩٤ .

(٢٥) قدامة بن جعفر ، كتاب الخراج ، ص ١١٧ .

(٢٦) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص ١٥٣ ، ١٥٤ ؛ ابن الفقيه ، كتاب البلدان ، ص ٥٤٠ .

(٢٧) قدامة بن جعفر ، كتاب الخراج ، ص ١١٩ .

(٢٨) المرجع السابق ، ص ١١٩ ، ١٢١ .

(٢٩) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٢٣٦ .

(٣٠) ابن الفرضي ، ج ٢ ، ص ١٣١ .

(٣١) ابن بشكوال ، كتاب الصلة ، ج ١ ، ص ٣١ ؛ انظر أيضاً الضبي ، بغية الملتمس ، ص ١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٣٢) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ، ج ٢ ، ص ١٣١ .

(٣٣) المقري ، نفح الطيب ، مج ٢ ، ص ٢٤٠ .

(٣٤) المرجع السابق ، مج ٢ ، ص ٥٨ .

(٣٥) ابن الفرضي ، تاريخ العلماء والولاة للعلم بالأندلس ، ج ٢ ، ص ١٦٥ ؛ ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ٦ ، ص ٢٧٩٥ ؛ ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج ٦ ، ص ١٢ .

(٣٦) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٤٤٢ .

(٣٧) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ٣٤١ ؛ ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ٥ ، ص٢٧٩٦ .

(٣٨) الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ١٧٤ .

(٣٩) نتبين من سيرة محمد بن موسى الرازي أنه كان يعمل جاسوساً لحساب الأمير محمد ابن عبد الرحمن على بلاد المشرق وشمال إفريقية للمزيد انظر ابن حيان ، المقتبس ، ص ٥٨٠ ؛ ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، ج ٢ ، ص ٦٧٠ .

(٤٠) ابن الأبار ، التكملة لكتاب الصلة ، ج ٢ ، ص ٦٧٠ ؛ المقري ، نفح الطيب ، مج٣، ص ١١١ .

(٤١) ابن حيان ، المقتبس ، ص ص ٢٦٥ - ٢٦٧ .

(٤٢) ابن حيان ، المقتبس ، ص ٢٦٩ ؛ وورد عند ابن الأبار أن وفاته كانت في سنة ٨٨٦/٢٧٣ . انظر التكملة لكتاب الصلة ، ج ٢ ، ص ٦٧٠ .

(٤٣) ياقوت ، معجم البلدان ، ج١ ، ص ٢٦٢ .

(٤٤) للمزيد انظر كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ص ٢٢١ .

(٤٥) نفح الطيب ، مج ٣ ، ص ٦٦ .

(٤٦) ابن بشكوال ، كتاب الصلة ، ج ١ ، ص ١٠٧ .

(٤٧) نفح الطيب ، مج ٣ ، ص ٦٧ .

(٤٨) صورة الأرض ، ص ١٠٦ .

(٤٩) الزهري ، الجغرافية ، ص ١١٧ ، ١١٨ .

(٥٠) ابن بطلان ، رسالة جامعة لفنون نافعة في شري الرقيق ، ص ٣٨٣ ، ٤١٨ .

(٥١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٠٦ .

(٥٢) يذكر آدم متز أن مدينة براغ كانت مركزاً لتجارة الرقيق في شرق أوروبا في القرن الرابع ، الحضارة الإسلامية ، ج ١ ، ص ٣٠١ .

(٥٣) ابن الفقيه ، كتاب البلدان ، ص ٥٤٠ ؛ وانظر أحمد بدر ، تاريخ الأندلس (التجزؤ - السيادة المغربية - السقوط والتأثير الحضاري) ، ص ٤٠١ .

(٥٤) متز ، الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ١٦٠ .

(٥٥) المقري ، نفح الطيب ، مج ١ ، ص ١٤٥ .

(٥٦) للمزيد انظر المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٢٤٢ ؛ Pellat " Khasi " El, PP.1087 - 1093.

(٥٧) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، مج ٤ ، ص ١٧٤ ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٣٨٤.

(٥٨) ابن الأثير ، الكامل ، مج ٨ ، ص ٦٧٧ .

(٥٩) أحمد بدر ، تاريخ الأندلس في القرن الرابع ، ص ٢٣٥ ، متز ، الحضارة الإسلامية ، ج ٢ ، ص ١٥٩ .

(٦٠) السقطي ، في آداب الحسبة ، ص ٧١ .

(٦١) أحمد بدر ، تاريخ الأندلس في القرن الرابع ، ص ٢٣٥ .

(٦٢) عصمت عبد اللطيف دندش ، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين ، ص ٢٠١ .

(٦٣) السقطي ، في آداب الحسبة ، ص ٦٣ .

(٦٤) حسين مؤنس ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس ، ص ٧٦ ؛ انظر أيضاً كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي ، ص ٢٠٩ .

(٦٥) ابن الفقيه ، كتاب البلدان ، ص ٥١٣ .

(٦٦) آثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٥٠٣ .

(٦٧) ابن بطلان ، رسالة جامعة لعلوم نافعة في شري الرقيق ، ص ٤٠٦ ، ٤٠٧ .

(٦٨) الحضارة الإسلامية ، ج ١ ، ص ٢٩٧ .

(٦٩) بزرك بن شهريار ، ص ٧٤ .

(٧٠) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص ٥٤٥ .

(٧١) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص ٣٤ .

(٧٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٣٨٥ .

(٧٣) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١٢٨ .

(٧٤) الضبي ، ص ١٠٦ ؛ المقري ، نفح الطيب ، مج ٣ ، ص ١٤٠ .

(٧٥) المقري ، نفح الطيب ، مج ٣ ، ص ١٤٠ ؛ ليفي بروفنسال ، الحضارة العربية في إسبانيا ، ص ٧٣ .

(٧٦) صاعد بن أحمد ، طبقات الأمم ، ص ٩٤ ؛ القفطي ، تاريخ الحكماء ، ص ٢٤٣ ؛ المقري ، نفح الطيب ، مج ٣ ، ص ٣٧٦ .

(٧٧) المقتبس ، ص ٢٦٤ .

(٧٨) تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ، ج ٢ ، ص ١٦٠ .

(٧٩) المقري ، نفح الطيب ، مج ٢ ، ص ٤٥ ، ٤٦ .

(٨٠) ابن حياس ، المقتبس ، ص ١٦٤ ؛ ابن الفرضي ، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ، ج ١ ، ص ٣٩٣ .

(٨١) المقري ، نفح الطيب ، مج ٢ ، ص ٤٩ .

(٨٢) ابن بشكوال ، كتاب الصلة ، ج ٢ ، ص ٦١٤ .

(٨٣) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٥١٨ .

(٨٤) الحميدي ، جذوة المقتبس ، ص ١٥٥ ، ياقوت ، معجم الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧٣١ .

(٨٥) ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ، ص ٩٨ .

(٨٦) الضبي ، بغية الملتمس ، ص ١٨ ؛ انظر أيضاً ابن الأثير ، الكامل ، مج ٨ ، ص ٦٧٧ .

(٨٧) الحلة السيراء ، ج ١ ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

(٨٨) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، مج ٤ ، ص ١٧٥ ؛ المقـــري ، نفح الطيب ، مج ١ ، ص ٣٩٤.

(٨٩) ابن الأبار ، الحلة السيراء ، ج ١ ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢ ؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، مج ٤، ص ١٧٥ ، عبد الواحد المراكشي ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، ص ٦٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ، مج ١ ، ص ٣٨٦ .

(٩٠) أحمد بدر ، " الحياة الفكرية في الأندلس " مجلة دراسات تاريخية ، العددان التاسع عشر والعشرون ، نيسان - تموز ١٩٨٥ ، ص ١١١ .

(٩١) االمقري ، نفح الطيب ، مج ٣ ، ص ٣٨٠ .

(٩٢) المقتبس ، ص ٢٦٣ .

(٩٣) المقري ، نفح الطيب ، مج ١ ، ص ١٣٠ .

(٩٤) المحلب : هو حب شجرة تشبه الصفصاف في ورقها وعودها ، إلا أنها دونها في الطول ، وهو بالأندلس كثير ، ... ويستعمل في المسوحات والنقاوات ومن منافعه أنه مدر للبول ومنق للزهومات . للمزيد ، انظر : الزهراوي ، التصريف لمن عجز عن التأليف ، ص ٢٧٥ ، ٢٨٧ ؛ ابن البيطار ، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، ص ٣٣٩ .

(٩٥) الألنجوج : هو نوع من العود وله ثمر في صورة الفلفل الصغير . انظر أحمد عيسى ، معجم اسماء النبات ، ص ١٠ .

(٩٦) البكري ، المسالك والممالك ، ج ٢ ، ص ٨٩٦ ؛ المقري ، نفح الطيب ، مج ١ ، ص ١٤١ .

(٩٧) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٥٠٣ .

(٩٨) البكري ، المسالك والممالك ، ج ٢ ، ص ٨٩٦ .

(٩٩) الجنطيانه : نبات له ورق شديد المرارة ينبت في رؤوس الجبال ويدخل في صناعة الأدوية . للمزيد انظر ابن البيطار ، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية ، ص ١٠٦ .

(١٠٠) المسالك والممالك ، ج ٢ ، ٨٩٦ ؛ المقري ، نفح الطيب ، مج ١ ، ص ١٤١ .

(١٠١) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٥٤٧ .

(١٠٢) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢١٦ .

(١٠٣) المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

(١٠٤) نزهة المشتاق ، مج ٢ ، ص ٥٥٣ ؛ انظر أيضاً القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٢٩.

(١٠٥) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ج ٢ ، ص ٥٤١ .

(١٠٦) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٥٥٥ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ١٨٣ .

(١٠٧) البكري ، المسالك والممالك ، ج ٢ ، ص ٨٩٨ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٥٠٥ ، ٥٤٥ .

(١٠٨) ابن جرداذبه ، المسالك والممالك ، ص ٩٢ .

(١٠٩) البكري ، المسالك والممالك ، ج ٢ ، ص ٨٩٦ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٥٥٥ ؛ المقري ، نفح الطيب ، مج ١ ، ص ١٤٠ .

(١١٠) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ح ٥ ، ص ٢١٨ .

(١١١) الشادنه : هو حجر يستخدم في الأغراض الطبية ويقول عنه البكري أنه : يرقي الدم. انظر المسالك والممالك ، ح ٢ ، ص ٨٩٧ .

(١١٢) الحجر اليهودي : هو حجر شبيه في شكله بالبلوط ، ابيض وخشن الشكل وهو انفع شيء للحصى ؛ البكري ، المسالك والممالك ، ج ٢ ، ص ٨٩٧ .

(١١٣) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٥٥٥ .

(١١٤) البكري ، المسالك والممالك ، ج ٢ ، ص ٨٩٦ ؛ وعن المنافع الطبية انظر ابن الوردي، جريدة العجائب ، ص ١٩٧ .

(١١٥) ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ، ص ١١٢ ، ١١٣ ؛ صاعد بن أحمد ، طبقات الأمم ، ص ١٠٧ ؛ ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٤٨٧ .

(١١٦) صاعد بن أحمد ، طبقات الأمم ، ص ١٠٧ .

(١١٧) المقري ، نفح الطيب ، مج ٢ ، ص ٢٤٤ .

(١١٨) ابن رسول الغساني ، المعتمد في الأدوية المفردة ، ص ٤٣٤ .

(١١٩) ابن البطار ، تفسير كتاب دياسقوريدوس ، ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

(١٢٠) من خواص اللؤلؤ ومنافعه الطبية خلطه مع الكحل لنفعه وتشديده أعصاب العين ، ويستخدم لعلاج خفقان القلب ، ومن الخوف والجزع ، ويلطف الدم الذي يغلظ في الفؤاد ، ويحبس نزف الدم ، ويجلو الأسنان جلاء صالحاً ، وينفع لعلاج التسمم . للمزيد انظر التيفاشي ، أزهار الأفكار في جواهر الأحجار ، ص ٥١ .

(١٢١) ابن جلجل ، طبقات الأطباء والحكماء ، ص ٩٤ ، ٩٥ ؛ ابن أبي أصيبعة ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، ص ٤٨٦ ، ٤٨٧ ؛ القفطي ، تاريخ الحكماء ، ص ٣٩٤ ، ٣٩٥ .

(١٢٢) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، مج ٢ ، ص ٥٦٢ ؛ الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص ١٠٢ .

(١٢٣) الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص ١٠٢ .

(١٢٤) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، مج ٢ ، ص ٥٥٧ .

(١٢٥) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٥٠٢ .

(١٢٦) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٥٣٩ .

(١٢٧) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، مج ٢ ، ص ٥٦٠ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٤٧ .

(١٢٨) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ٢٣٩ ؛ وانظر أيضاً الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص ٤٢ .

(١٢٩) ابن منظور ، لسان العرب ، مج ٣ ، ص ١٦٠ .

(١٣٠) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٠٥ ، ١٠٩ .

(١٣١) المقري ، نفح الطيب ، مج ١ ، ص ٢٠١ ، ٢٢٠ ؛ وانظر أيضاً ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ص ١٠٥ - ١٠٩ .

(١٣٢) السقلاطون اسم لملابس حريرية مختلفة الألوان اشتهرت بغداد بانتاجها وتصديرها إلى مختلف البلدان . الثعالبي ، لطائف المعارف ، ص ٢٣٥ ؛ الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٠١ .

(١٣٣) العتابية : ثياب رقيقة تصنع من الحرير والقطن وتنسب إلى محلة العتابية في الجانب الغربي من بغداد حيث كانت تصنع . الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص١٠٢ .

(١٣٤) الوشي : نوع من الثياب اشتهرت فارس بإنتاجه وتصديره إلى الآفاق . ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٦١ .

(١٣٥) ابن حيان ، المقتبس ، ص ١٦٤ ؛ وانظر أيضاً ابن القوطية ، تاريخ افتتاح الأندلس ، ص ٧٦.

(١٣٦) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، مج ٢ ، ص ٥٦٢ ؛ وانظر الحميري ، الروض المعطار ، ص ٥٣٨ ؛ المقري ، نفح الطيب ، مج ٣ ، ص ١٦٣ .

(١٣٧) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، مج ٢ ، ص ٥٦٥ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٥١٧ .

(١٣٨) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٤٧ .

(١٣٩) نفح الطيب ، مج ٣ ، ص ٢١٩ .

(١٤٠) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، مج ٢ ، ص ٥٥٢ ؛ انظر أيضا الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٩٤ ، ٥٥٥ .

(١٤١) البكري ، المسالك والممالك ، ج ٢ ، ص ٨٩٨ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ٤٣٥.

(١٤٢) البكري ، المسالك والممالك ، ٨٩٨ ؛ ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٠٩ ؛ الإدريسي ، نزهة المشتاق ، مج ٢ ، ص ٥٧٤ ؛ ويظن ياقوت أن الرصاص القلعي المشهور ينسب إلى إقليم القلعة بالأندلس لأنه منها يجلب فيكون منسوبا إليها أو إلى غيرها مما يسمى بالقلعة هناك . انظر معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٨٩ .

(١٤٣) البكري ، المسالك والممالك ، ج ٢ ، ص ٨٩٨ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ٤٣٥ ؛ الدمشقي ، الإشارة إلى محاسن التجارة ، ص ٤٨ .

(١٤٤) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، مج ٢ ، ص ٥٨١ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٥٠٣ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٦ .

(١٤٥) البكري ، المسالك والممالك ، ج ٢ ، ص ٨٩٨ ؛ القزويني ، آثار البلاد ، ص ٥٠٣.

(١٤٦) الزهري ، كتاب الجغرافية ، ص ٩٩ ؛ ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص ١٧٨ .

(١٤٧) ابن منظور ، لسان العرب ، مج ٤ ، ص ٩٩٣ .

(١٤٨) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢٢١ .

(١٤٩) الحميري ، الروض المعطار ، ص ٤٦٩ .

(١٥٠) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ص ٢١٩ ؛ المقري ، نفح الطيب ، مج١ ، ص ٢٠٢ .

(١٥١) الإدريسي ، نزهة المشتاق ، مج ٢ ، ص ٥٥٦ ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص ٣٣٧ .

(١٥٢) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ١٠٩ ، ١١٠ ؛ القزويني آثار البلاد ، ص ٥٥٢ .

(١٥٣) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٦١ ؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٣٨ .

(١٥٤) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص ٢٦٠ ؛ الجاحظ ، كتاب التبصر بالتجارة ، ص ٤٠؛ الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص ٥٣٧ .

(١٥٥) الجاحظ ، كتاب التبصر بالتجارة ، ص ١٨ ؛ الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص ٥٣٥ ، ٥٤٠ ؛ الدمشقي ، محاسن التجارة ، ص ٣٧ ؛ ياقوت الحموي ، ج ٣ ، ص ٣٢٧.

(١٥٦) القزويني ، آثار البلاد ، ص ٧٧ .

(١٥٧) ابن الفقيه ، كتاب البلدان ، ص ٥١٤ ؛ الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١١٠ .

(١٥٨) الدوري ، تاريخ العراق الاقتصادي ، ص ١٠٩ .

(١٥٩) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص ١٣٨ .

(١٦٠) الرندي ، كتاب الأغذية ، ص ١٩٧ .

المصادر والمراجع العربية والأجنبية

أولاً: المصادر:

ابن الأبار : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت٦٥٩٠/١٢٦٠) ،

- الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس ، جزءان ، (الشركة العربية للطباعة والنشر ، مصر ١٩٦٣) .

- التكملة لكتاب الصلة ، تصحيح ونشر : عزت العطار الحسيني ، جزءان ، (مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٩٥٦) .

ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن ، علي بن أبو الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم (ت ٦٣٠/ ١٢٣٢) الكامل في التاريخ ، تحقيق : كارلوس تورنبيرج ، مجلد ١٣، (ليدن ، ١٨٧١).

ابن أبي أصيبعة : موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة السعدي الخزرجي (ت ٦٦٨/١٢٦٩) ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء ، شرح وتحقيق : نزار رضا، (مكتبة الحياة ، بيروت ، بدون تاريخ) .

ابن بشكوال : أبو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ٥٨٧/١١٩١) ، الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم ، تصحيح ونشر : عزت العطار الحسيني ، جزءان ، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٥٥) .

ابن بطلان : أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون الطبيب البغدادي (ت حوالي ٤٥٥/ ١٠٦٣) ، رسالة جامعة لفنون نافعة في شري الرقيق وتقليب العبيد ، تحقيق ونشر : عبد السلام هارون ، نوادر المخطوطات ، (دار الجيل، بيروت ، ١٩٩١) .

ابن البيطار المالقي : أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد (ت ٦٤٦/١٢٤٨) :

- تفسير كتاب دياسقوريدوس ، تحقيق : إبراهيم بن مراد ، (دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ١٩٨٩) .

- الجامعة لمفردات الأدوية والأغذية ، تنقيح وتحقيق : محمد العربي الخطابي، (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٠) .

ابن جلجل : أبي داود سليمان بن حسان الأندلسي (ألفه سنة ٩٨٧/٣٧٧) ، طبقات الأطباء والحكماء، تحقيق : فؤاد سيد ، الطبعة الثانية ، (مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٥) .

ابن جبير : أبو الحسين محمد بن أحمد جبير الكناني الأندلسي البلنسي (ت ١٢١٧/٦١٤) ، رحلة ابن جبير ، (دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، بدون تاريخ) .

ابن الجوزي : أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ١٢٠٠/٥٩٧) ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، الجزء الخامس ، (مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن، ١٩٣٨) .

ابن حوقل : أبي القاسم بن حوقل النصيبي (ت نحو ٩٧٧/٣٦٧) ، صورة الأرض ، (مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٧٩) .

ابن حيان : أبو مروان حيان بن خلف بن حيان (ت ١٠٧٦/٤٦٩) ، المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، ج٢ ، تحقيق : محمود مكي ، (دار الكتاب العربي ، بيروت، ١٩٧٣) .

ابن خرداذبه : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت ٩١٣/٣٠٠) ، المسالك والممالك ، تحقيق : دي غويه ، (ليدن ، ١٨٨٩) .

ابن خلدون : عبد الرحمن بن خلدون (ت ١٤٠٦/٨٠٨) ، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ٧ مجلدات ، (دار الكتب العلمية ، بيروت،١٩٩٢) .

ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت ١٢٨٢/٦٨١) ، وفيات الأعيان ، تحقيق: إحسان عباس ، ٨ أجزاء ، (دار صادر ، بيروت ، بدون تاريخ) .

ابن رسول : يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني التركماني (١٢٩٤/٦٩٤) ، المعتمد في الأدوية ، تصحيح : مصطفى السقا ، (دار القلم ، بيروت ، بدون تاريخ) .

ابن عذاري المراكشي : أبو العباس أحمد بن محمد بن عذاري (كان حيا ١٣٢١/٧١٢) ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق ومراجعة : ج . س . كولان و إ. ليفي بروفنسال ، ٤ أجزاء ، الطبعة الثالثة ، (دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٨٣) .

ابن الفرضي : عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت ١٠١٢/٤٠٣) ، تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ، تصحيح ونشر : عزت العطار الحسيني ، جزءان ، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٥٤) .

ابن الفقيه : أبي عبد الله أحمد بن محمد الهمداني (ت ٩٠٢/٢٩٠) ، كتاب البلدان ، تحقيق : يوسف الهادي ، (عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٩٦) .

ابن قتيبة الدينوري : أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٨٨٩/٢٧٦) ، الإمامة والسياسة ، (منسوب لابن قتيبة) جزءان ، الطبعة الأخيرة ، (منشورات الشريف الرضي، قم ، ١٩٦٩) .

ابن القوطية : أبو بكر محمد بن عمر (ت ٩٧٧/٣٦٧) ، تاريخ افتتاح الأندلس ، تحقيق: إبراهيم الابياري ، (دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٨٢) .

ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي ، أبو الفضل جمال الدين (ت ١٣١١/٧١١) ، لسان العرب المحيط ، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة : يوسف خياط ، ٧ مجلدات (دار الجيل، بيروت ، ١٩٨٨) .

ابن الوردي : سراج الدين أبو حفص عمر بن الوردي (ت ١٤٥٦/٨٦١) ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، تصحيح : محمود فاخوري ، (دار الشرق العربي ، بيروت ، بدون تاريخ) .

ابن يونه التطيلي : بنيامين بن يونه التطيلي النباري الأندلسي (قام بها خلال الفترة من ٥٦١ - ٥٦٩/ ١١٦٥ - ١١٧٣) ، رحلة ابن يونه الأندلسي إلى بلاد الشرق الإسلامي ، ترجمة وتعليق: عزرا حداد ، (دار بن زيدون ، بيروت ،١٩٩٦).

أبو الفداء : عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت ١٣٣١/٧٣٢) ، تقويم البلدان، تصحيح وتحقيق : رينود وماك كوكين ديسلان ، (دار الطباعة السلطانية ، باريس ، ١٨٤٠) .

الإدريسي : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله (ت ١١٦٤/٥٦٠) ، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مجلدان ، (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بدون تاريخ) .

الإصطخري : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري المعروف بالكرخي (ت ١٠٠٩/٤٠٠) ، مسالك الممالك ، تحقيق : دي غويه ، (ليدن ، ١٩٢٧).

بن بزرك بن شهريار : بزرك بن شهريار الناخداء الرام هرمزي (ألفه في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي) ، عجائب الهند ، تحقيق : يوسف الشاروني ، (رياض الريس للكتب والنشر ، لندن ، بدون تاريخ) .

البكري : عبد الله بن عبد العزيز (ت ١٠٩٤/٤٨٧) ، المسالك والممالك ، تحقيق : أديان فان ليوفن وأندري فيري ، جزءان ، (بيت الحكمة ، تونس ، ١٩٩٢).

التيفاشي : أحمد بن يوسف (ت ١٢٥٣/٦٥١) ، أزهار الأفكار في جواهر الأحجار ، تحقيق : محمد يوسف حسن ومحمود بسيوني خفاجي ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، ١٩٧٧).

الثعالبي : أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت ١٠٣٧/٤٢٩) ،

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف ، مصر ، ١٩٨٥) .

- لطائف المعارف ، تحقيق : إبراهيم الأبياري وحسن الصيرفي ، (القاهرة ، ١٩٦٠) .

الجاحظ : عمرو بن بحر (ت ٨٦٨/٢٥٥) ، التبصر بالتجارة ، تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب، (دار الكتاب الجديد ، بيروت ، ١٩٨٣) .

الحميدي : أبو عبد الله بن محمد بن فتوح بن عبد الله (ت ٤٨٨/١٠٩٥) ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس واسماء رواة الحديث ، وأهل الفقه ، والأدب ، وذوي النباهة والشعر ، تحقيق : محمد بن تاويت الطنجي ، (مكتبة الخانجي ، القاهرة ، بدون تاريخ) .

الحميري : محمد بن عبد المنعم (ت ٩٢٠/١٥١٦) ، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : إحسان عباس ، الطبعة الثانية ، (مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٨٤).

الدمشقي : أبو الفضل جعفر بن علي الدمشقي (ت. القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) ، الإشارة إلى محاسن التجارة ، تحقيق : البشري الشوربجي ، (مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٩٧٧) .

الدينوري : أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢/٨٩٥) ، كتاب النبات ، تحقيق : برنهارد لفين ، الجزء الثالث ، والنصف الأول من الجزء الخامس ، (دار النشر فرانز شتاينر ، فيسبادن ، ١٩٧٤).

الرندي : محمد بن إبراهيم (من أهل القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي) ، كتاب الأغذية، نشر وتحقيق : محمد العربي الخطابي ، " الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي " ، (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٠).

الزهراوي : أبو القاسم خلف بن عباس (ت . حوالي ٩٢٧/١١٠٦) ، التصريف لمن عجز عن التأليف، نشر وتحقيق : محمد العربي الخطابي ، فصول من مقالات في كتاب " الأغذية والأدوية عند مؤلفي الغرب الإسلامي " ، (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٠) .

الزهري : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت. أواسط القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) ، كتاب الجغرافية ، تحقيق : محمد حاج صادق ، (مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، بدون تاريخ) .

السقطي : أبو عبد الله محمد بن أبي محمد السقطي المالقي الأندلسي (ت . القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي) ، في آداب الحسبة ، تحقيق : حسن الزين ، (دار الفكر الحديث ، بيروت ، ١٩٨٧) .

صاعد بن أحمد : أبو القاسم صاعد الأندلسي (ت ٤٦٣/١٠٧٠) ، طبقات الأمم ، (المكتبة المحمودية، مصر ، بدون تاريخ) .

الضبي : أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميره (ت ٥٩٩/١٢٠٢) ، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، (دار الكاتب العربي ، القاهرة ، ١٩٦٧) .

قدامه بن جعفر : أبو الفرج (ت . ٣٣٧/٨٥١) ، الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتعليق : محمد حسين الزبيدي ، (دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨١) .

القزويني : زكريا بن محمد بن محمود (ت ٦٨٢/١٢٨٣) ، آثار البلاد وأخبار العباد ، (دار صادر، بيروت ، بدون تاريخ) .

القفطي : جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت ٦٩٦/١٣٩٦) ، تاريخ الحكماء، تحقيق جوليوس ليبرت ، (ليبزج ، ١٩٠٣) .

القلقشندي : أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١/١٤١٨) ، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، ١٤ جزءا ، (المؤسسة المصريةالعامة للتأليف ، مصر بدون تاريخ) .

المراكشي : عبد الواحد (ت ٦٤٧/١٢٩٤) ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب ، تحقيق: محمد سعيد العريان ، (مصر ، ١٩٦٣) .

المقدسي : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشاري (ت ٣٨٠/٩٩٠) ، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، تحقيق : دي غويه ، (ليدن ، ١٩٠٦) .

مؤلف مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها ، (مطبعة ريدنير ، مدريد ، ١٨٦٧) .

المقري : شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت ١٠٤١/١٦٣١) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : إحسان عباس ، ٨ مجلدات ، (دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٨) .

ياقوت الحموي : شهاب الدين أبو عبد الله (ت ٦٢٦/١٢٢٨) :

- معجم الأدباء ، ٧ أجزاء ، تحقيق : إحسان عباس ، (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٩٣) .
- معجم البلدان ، ٥ أجزاء ، (دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٩).

اليعقوبي : أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤/٨٩٧) ، كتاب البلدان ، تحقيق : دي غويه ، (ليدن ، ١٩٦٧) .

ثانياً : المراجع العربية :

بدر : أحمد :

- دراسات في تاريخ الأندلس وحضارتها ، (مكتبة أطلس ، دمشق ، ١٩٧٢) .
- تاريخ الأندلس في القرن الرابع (عصر الخلافة) ، (مطابع ألف باء ، دمشق ، ١٩٧٤).
- تاريخ الأندلس (التجزؤ - السيادة المغربية - السقوط والتأثير الحضاري) ، (مكتبة أطلس ، دمشق ، ١٩٨٣) .
- " الحياة الفكرية في الأندلس من خلال النشاط الفكري في بلاط الحكم المستنصر بالله " ، مجلة دراسات تاريخية ، العددان التاسع عشر والعشرون ، نيسان - تموز ١٩٨٥ ، جامعة دمشق ، سوريه .

بروفنسال : ليفي ؛

- الحضارة العربية في إسبانيا ، ترجمة : الطاهر أحمد مكي ، (دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٩٤) .

- الإسلام في المغرب والإندلس ، ترجمة : السيد محمود عبد العزيز ومحمد صلاح الدين حلمي ، (دار نهضة مصر ، القاهرة ، بدون تاريخ) .

دندش : عصمت عبد اللطيف ، الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين ، (دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٨) .

الدوري : عبد العزيز ، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري ، (دار المشرق ، بيروت ، ١٩٧٤) .

سالم : سيد عبد العزيز سالم ، " تجارة الأندلس مع العراق والخليج العربي في العصر العباسي، " ندوة مكانة الخليج العربي في التاريخ الإسلامي " ، (جامعة الإمارات العربية المتحدة ، أبو ظبي، ١٩٨٩) .

كراتشكوفسكي ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم ، الطبعة الثانية ، (دار الغرب ، بيروت ، ١٩٨٧) .